ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(النفس والهوى في سورة الشمس مقاربة قرآنية تربوية)

م.د. سلمى قاسم حنظل

مديرية تربية الرصافة /الثالثة

الايميل : salma00ali11@gmail.com

07726584597

تاريخ استلام البحث: 21 / 5 / 2025 تاريخ قبول البحث: 7 / 7 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخص

تعرض هذه المقالة الى معرفة النفس والهوى والتركيز عليهما في ضوء سورة الشمس , من خلال دراسة للمفهومين في اللغة والاصطلاح وبيان العلاقة بينهما كما وردت في السورة المباركة , وبينت في هذه المقالة اهم الوسائل التي يمكن اتباعها في تزكية النفس والتي اشار القران الكريم وختمت المقالة بنموذج تطبيقي من السورة المباركة يتمثل في قوم ثمود هؤلاء القوم الذين استحقوا العذاب والهلاك لانهم اتبعوا الهوى وأعرضوا عن التزكية , وتوضح المقالة الاثر التربوي لهذا السورة على الفرد المسلم , وان الفلاح الحقيقي لكل مسلم مرتبط بتزكية نفسه والابتعاد عن اتباع هوى النفس . الكلمات المفتاحية : النفس و الهوى , سورة الشمس, مقاربة قرآنية , تربوية

Abstract

This article explores the understanding of the self and desires, shedding light on them in light of Surat Ash-Shams. It examines the two concepts in terms of language and terminology, and explains the relationship between them as they appear in the blessed surah. This article highlights the most important means of purifying the human self, as indicated in the Holy Quran. The article concludes with a practical example from the blessed surah, representing the people of Thamud, who deserved punishment and destruction because they followed their desires and turned away from purification. The article explains the educational impact of this surah on the Muslim individual, and that true success for every Muslim is linked to purifying their self and avoiding the pursuit of their desires.

Keywords: The self and desires, Surat Ash-Shams, Quranic approach, educational.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحبه الميامين وبعد :

ان النفس البشرية آية مبهرة من آيات الله تعالى في خلقه لذا يُعد اصلاح النفوس والعمل على تزكيتها من خلال الإيمان بالله عز وجل والتسابق الى صالح الاعمال , وتطهيرها من المعاصي والارتقاء بها الى مراتب السمو الإيماني , وقد اولها القران الكريم اهتماما بالغا ودعا الى تزكيتها وطهارتها وخطورة تركها لهواها , وتُعد سورة الشمس من السور التي اولت عناية خاصة في بيان و توضيح هذا المعنى , لذا جاءت المقالة بعنوان (النفس و الهوى في سورة الشمس مقاربة قرآنية تربوية) لذا لا بد من التركيز في هذه المقالة على مقاربة قرآنية تربوية لنفس والهوى من خلال السورة المباركة سورة الشمس , إذ تهدف المقالة الى تحليل المفاهيم المتعلقة بكل من النفس والهوى والعلاقة بينهما , وبعدها استنباط الدلالات التربوية التي تهدف الى غرس القيم الدينية والتربوية في نفس الفرد المسلم , وتأصيل اسس تزكيتها وتطهيرها وكبح هواها وبشكل الذي يرضي ربها في ضوء المنهج القرآني .

واتبعت في المقالة منهج تحليلي يعتمد على تفسير الآيات وبيات الدلالات التربوية لذا كانت المقالة في مبحثين هما : المبحث الاول (النفس والهوى ومكانتها في ضوء سورة الشمس)

المبحث الثاني : (وسائل تزكية النفس ونموذج تطبيقي في سورة الشمس قوم ثمود)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الاول (النفس والهوى ومكانتها في ضوء سورة الشمس)

المطلب الاول : النفس في اللغة والاصطلاح لها عدة معان منها :

1 – النفس في اللغة

قال الفراهيدي : النفس تطلق و جمعها (النفوس) في الأصل على الروح التي بها حياة الجسد قال تعالى : "ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا"(سورة الزمر ، صفحة آية 42) وكل إنسان نفس حتى آدم (عليه السلام) الذكر والأنثى على سواء وكل شيء بعينه نفس . (الفراهيدي، صفحة 7\268)

اذن فالنفس في اللغة تنوعت دلالتها : فتارة يراد بها الروح وتارة يراد بها الدم او الجسد او العين، واللفظ يستعمل بمعنى (عين الشيء) إذ يقال : ونفس الشيء عينه وذاته , كما يقال : رأيت فلاناً نفسه. (الجوهري، 1987، صفحة 3\984)

2 – اما النفس في الاصطلاح

ذكر الجرجاني النفس: هي جوهر لطيف بخاريٌ مسؤول عن قوة الحياة والحس والحركة الإرادية وسماها الحكيم: الروح الحيوانية فهي جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوءها عن ظاهر البدن وباطنه وأما وقت النوم, فينقطع ضوءها عن ظاهر البدن فقط دون باطنه . (الجرجاني، 1983، صفحة 243)

وقال ابن القيم في كتاب الروح : النفس واحدة , ولكن تعددت صفاتها بحسب اسماءها فتدعى مطمئنة اذا خضعت لربها بعبوديته , ولوّامة وإذا استمرت في لوم صاحبها على تقصيره في طاعة الله عز وجل , واما الأمارة بالسوء فهي المذمومة التي تأمر بكل سوء . (القيم، 1975 ، الصفحات 222–226)

وبهذا نجد من خلال هذين التعريفين ان النفس ليست مجرد عنصر مادي عند الانسان بل هي جوهر روحاني تدار بها افعال الانسان وان النفس تتصف بالتغير , فقد تكون امارة عند السوء والشهوة , ولوامة عندما يصحى ضمير الانسان , ومطمئنة عند التسليم والسكون الى طاعة الله , اذن فالإنسان قادر على تهذيب النفس وتزكيتها وهذا ما أكده القران الكريم في سورة الشمس قال تعالى : "قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا" (سورة الشمس الآية : 9 , 10)

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثاني : الهوى في اللغة والاصطلاح

1- الهوى في اللغة

جاء في لسان العرب الهَوَى : حب الإنسان للشيء وسيطرته على قلبه قال الله عز وجل : "وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ" (سورة النازعات الآية : 40) معناه : أي منعها عن شهَواتِها وما تميل إليه من معاصي ومخالفة الله عز وجل (منظور، 1414هـ، صفحة 15\372). ويكون في مداخل الخير او الشر . (الزبيدي، 1994، صفحة 20\246)

2- الهوى في الاصطلاح

قال ابن الجوزي : الهوى هو ميل الطبع إلى ما يوافقه ، وهذا الميل فُطر عليه الإنسان لحاجته الضرورية إليه , فإنه لولا انجذابه إلى الطعام ما أكل, ولولا رغبته في المشرب ما شرب , ولولا ميله الى الزواج لما نكح ، وكذلك في كل ما يشتهيه , فالهوى يجذب الانسان الى ما يفيده , كما أن الغضب وضع فيه ليدافع عنه ما يؤذيه , ولذا فلا يصلح ذم الهوى على الإطلاق , وإنما يذم الافراط فيه , م وهو ما يتجاوز حدود جلب المصالح ودفع المفاسد . (الجوزي، صفحة 12)

وبهذا نجد ان الهوى هو ميل النفس لكل ما تهواه وترغب به , و منه ما هو مذموم اذا كان يخالف الشرع والعقل , ومنه ما هو ممدوح اذا كان يوافق الشرع .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثالث: العلاقة بين النفس والهوى في سورة الشمس

تعد الآيات الواردة في سورة الشمس محورا اساسيا في فهم طبيع النفس البشرية التي خلقا الله سبحانه وتعالى واودع فيها قابلية التقوى (الخير) و الفجور (الشر) وهذا ما جاء ذكره في قوله تعالى : "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا" (سورة الشمس الآية : 7, 8) قال الطبري : اي هو الذي سوّى النفس وخلقها، فعدّل خلقها وجعل فيها الاستعداد لعمل الخير والشر . (الطبري، 2000، صفحة 24\454) تشير تسوية النفس الى ان الله سبحانه خلق النفس الإنسانية وجعلها مهيأة بشكل كامل للعمل بالخير والشر معا , بحيث تكون قدرتها متكافئة في كلا الاتجاهين ، ثم نهاها عن الشر وأمرها بالتمسك بفعل الخير ، والذي يدلنا على إرادة هذا المعنى (مغنية، 1981، صفحة 7\571)قوله تعالى : "إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا "(سورة الإنسان آية : 3)

فان الله ألهم النفس الفجور والتقوى أي انه فهامها وقيدها ، بحيث يعلم الانسان ان احدهما حسن والآخر قبيح , ومكنها وأعطاها القدرة على اختيار ما تشاء من بينهما, والمراد ب(الفجور) في الآية الكريمة الأسباب والعوامل والطرق المؤدية إلى الذنوب. اما (التقوى) فهي الوقاية والحفظ ، وتعني أن يصون الإنسان نفسه من القبائح والآثام والسيئات والذنوب. وهذا لا يعني أن الله سبحانه قد أودع عوامل الفجور والتقوى في نفس الإنسان ، كما تصور بعضهم ، بل يعني أن الله تعالى علم الإنسان هاتين الحقيقتين وألهمه إياهما ، وبين له طريق السلامة وطريق الشر (الشيرازي، 1426هـ، صفحة 20\235)، ومثل هذا المفهوم ورد في قوله تعالى : "وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ" (سورة البلد آية :10)

و في قوله تعالى : "قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا" (سورة الشمس الآية : 9 , 10) يتبين لنا مصير النفس الانسانية انما يتوقف على طريقة تعامل الانسان معها , إذ ان الله سبحانه وتعالى يؤكد على ان فلاح الانسان متعلق بتزكية النفس , والمراد بتزكية النفس كما ذكر الرازي : هو عبارة عن التطهير أو عن الإنماء ، اي أنه زكى نفسه بأن طهرها من الذنوب بفعل الطاعة ومجانبة المعصية (الرازي، 1420هـ، صفحة 31\178) , اما من دساها أي : خسر المذنب الذي يدس نفسه أو هويته الإنسانية في المعاصي والذنوب . (الشيرازي، 1426هـ، صفحة 20\235) وقد فسر بعض العلماء (دساها) بمعنى اغواها (القمي، 1387، صفحة 2\424) وهذه من مصاديق الهوى إذ نجد عند التأمل ان السورة وضعت معلم الهوى بالمفهوم والاشارة وبذلك يمكن القول ان النفس الانسانية اذا تركت من دون ضابط اتبعت اهوائها , وانغمست في الفجور والظلام , إذ روي عن امير المؤمنين علي (عليه

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

السلام) قوله : "وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل" (الرضي، 2006 ، صفحة 71\1 رقم الخطبة 28)

فقوله "عليه السلام" فيه ارتباط وثيق مع ما جاء في سورة الشمس إذ ان تزكية النفس لا تتم الا بكبح الهوى وتحقيق التوازن بين رغبة النفس والتقوى , فهذا القول يلخص وبشكل جوهري الصراع الموجود في النفس البشرية , بين الميل الفطري للهداية والتقوى وبين مزالق الهوى والتسويف . وبهذا نجد ان الهوى وان لم يذكر صراحة في هذه الآيات المباركة ولكنه حاضر ضمنا باعتباره هو القوة التي تدفع النفس الانسانية نحو الفجور اذا لم تضبط وبذلك تتضح العلاقة بين تزكية النفس وتطهيرها وبين مخالفة الهوى فكلما قويت النفس بتزكيتها وتطيرها ضعفت سطوة الهوى وكُبحت وينعكس الوضع بالمثل , فالأثار التربوي واضحة في هذه السورة ومؤثرة في حياة الفرد المسلم لا سيما في ضل الصعوبات التي تواجه النفس اليوم من انفتاح الشهوات والمغريات وضعف الوازع الديني .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثاني : (وسائل تزكية النفس ونموذج تطبيقي في سورة الشمس قوم ثمود)

المطلب الاول : وسائل تزكية النفس وكبح الهوى

بعد ان بين تفسير آيات سورة الشمس ان فلاح الانسان وتحقيق نجاحه انما يكون مرتبط بتزكية النفس وتنقيتها من الذنوب , لذا كان لابد من التوقف عند الامور و التي تعين الفرد على هذه التزكية وتعمل على كبح هواه الذي يؤدي الى هلاك النفس وخيبتها , ومن أهم هذه الامور التي تُعين النفس من اجل تزكيتها هي :

1- مجاهدة الفرد لنفسه

لا يمكن تزكيه النفس وتطهيرها دون مجاهدة فمجاهدة الفرد لنفسه : تشير الى مقاومة النفس الأمَّارة بالسوء , عبر تكليفها بما يشق عليها من الواجبات الشرعية التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بأدائها . (الجرجاني، 1983، صفحة 294)إذ يجب على الفرد المسلم مجاهدة نفسه أي مخالفتها حين تميل للراحة و الهوى , وتربيتها على الصبر و طاعة الله واجتناب معاصيه .

2- دور الصلاة في ضبط النفس و الهوى

للصلاة دور كبير في تقوية الصلبة بين العبد وربه وتمنح النفس نورا وصلاحا وهداية , ففي قوله تعالى: "ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ " (سورة العنكبوت الآية : 45) قال الشيخ الطوسي عند تفسيره لهذه الآية المباركة : يعني انها تتضمن لطفاً للمكلف في فعل الواجب والامتناع عن القبيح . (الطوسي، 1409 ، صفحة 212\8)وهذا تشبيه يؤكد فيه ان الصلاة تمنع النفس من الانغماس في الرذية والهوى .

3- محاسبة النفس ومراقبتها

حث الله سبحانه وتعال المؤمنين على محاسبة انفسهم وما يقدمون من اعمال لآخرتهم إذ يقول الله عز وجل في وصف المؤمنين الصالحين الذين يحاسبون انفسهم عند الزلل والتقصير فانهم يرجعون الى طريق الحق والهداية قال تعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ" (سورة الاعراف الآية : 201) وورد عن الماوردي انه قال : إذ تأمل الانسان في ليله ما قام به من افعال نهاره , فإن كانت محمودة , استمر عليها وحرص على

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تعزيزها وتعظيمها , وإن وجد ما هو مذموماً استدركه إن استطاع وتجنب تكراره في المستقبل" (الماوردي، 1986 ، صفحة 356)

4- الصحبة الصالحة والابتعاد عن أهل الهوى

ان من أهم وسائل تزكية النفس وكبح الهوى هي صحبة اهل التقوى ومجالستهم , وهذا ما أكده الامام زين العابدين (عليه السلام) إذ روي انه قال : "**مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح ، وأدب العلماء زيادة في العقل**" (المجلسي، صفحة 143\75 رقم الحديث 35) فالصحبة الصالحة من اهم ركائز تزكية النفس لأنها تكون كمنارة للنفس تذكرها دائما برحمة الله وتقويها على مقاومة الهوى .

5- الدعاء والتوجه لله بالتوفيق لتزكية النفس

الدعاء من اهم اسباب تزكية النفس لإنه يربط العبد بالله عز وجل فهو سلاح المؤمن وبه يلجأ العبد الى ربه دائما فان يغذي روحه بالخشوع والخضوع فقد كان من دعاء الامام السجاد (عليه السلام) : "**أعني على نفسي بما تعين به الصالحين على أنفسهم**" (المجلسي، صفحة 230\90)

المطلب الثاني : نموذج تطبيقي في سورة الشمس قوم ثمود

ان القصص القرآني يمتاز عن غيره من القصص باهدافه السامية ومقاصده الحكيمة التي تتناسب مع المقصد الاساسي لنزول القرآن العظيم الا وهو هداية البشر الى سبيل الحق وهو الطريق المستقيم الذي امرنا الله باتباعه , لذا وجب على البشر ان يأخذوا العبرة والموعظة من القصص التي ذكرها الله في محكم كتابه بقوله "فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة الاعراف الآية : 176) وقد اشار ابن عاشور في مقدمة كتابه ان من اشهر فوائد القصص القرآني "الموعظة والاعتبار" (التونسي، 1997، صفحة 65\1) ومن القصص القرآني التي ذكرت في سورة الشمس سيرة نبي الله صالح "عليه السلام" مع ثمود, إذ ذُكرت هذه القصة في خمس آيات فقط قال تعالى :"كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا فَكَذَّبُوهُ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا" (سورة الشمس الآية : 11 , 12 , 13 , 14, 15) .

إذ نجد في هذه الآيات المباركة نموذجا على الفجور وعلى تدسية النفس وتكذيب الانبياء وأن التكذيب ينبثق من اتباع الهوى و الشرور والآثام والفظائع الكبير , هؤلاء طغيانهم وأهواءهم جرهتم إلى التكذيب وتكذيبهم جرهم إلى الاعتداء على ناقة الله ومن ثم ندرك سببا من أسباب ان الله عزّ وجل ختم على قلوب الكافرين , (حوى، 1426، الصفحات 11\6548-6549) ذلك لأنهم ردّوا الهدى واتبعوا اهواءهم بعدما تيقنوا فاختاروا العمى على الهدى وهذا ما قاله الله عز وجل في وصفهم :"وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ" (سورة فصلت الآية : 17) ان ذكر قصتهم يبين سوء عاقبة من اتبع هواه وآثر الفجور على التقوى , وتدسية النفس على تزكيتها , فكانت عاقبتهم الهلاك وسوء العذاب .

ومن خلال هذه الآيات الواردة في سورة الشمس نجد ان هناك جانب من استعداد الفطري لدى الانسان يمكنه على التمييز بين الخير و الشر، كما أنه يمتلك القدرة على توجيه نفسه إلى أيّ منهما , وتوجد ايضا في داخله قوة واعية ومدركة توجه سلوكه , فمن استخدم هذه القوة في تزكية نفسه وتطهيرها ونمّى فيها الاستعداد لعمل الخير وتغلبه على استعداد الشر فقد نال الفلاح , ومن اهمل هذه القوة وضعف اثرها فقد خاب (حوى، 1426، الصفحات 11\6548-6549) :"قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا" (سورة الشمس الآية : 9 , 10) .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة

يتبين بعد هذا العرض ان سورة الشمس قدمت معالجة كاملة في النفس والهوى من خلال بيان اهمية تزكية النفس وتطهيرها وخطورة تركها لهوها , لذا فان النفس والهوى تمثلان محورا جوهريا في التوجه القرآني , فلا يتحقق الفلاح الحقيقي إلا لمن زكى نفسه وعرف ان اتباع الهوى هو طرق الخسران والضياع ويكون هذا منهجا دائما في حياة كل مسلم .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المراجع

ابن الجوزي. (بلا تاريخ). ذم الهوى .

ابن القيم. (1975). الروح في الكلام على ارواح الاموات والاحياء بالدلائل من الكتاب والسنة . بيروت : دار الكتب العلمية .

ابن منظور. (1414ه). لسان العرب . بيروت : دار صادر .

ابو جعفر الطبري. (2000). جامع البيان في تأويل القرآن . مؤسسة الرسالة .

الجرجاني. (1983). التعريفات . بيروت : دار الكتب العلمية .

الجوهري. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . بيروت .

الرازي. (1420ه). مفاتيح الغيب . بيروت : دار احياء التراث العربي .

الزبيدي. (1994). تاج العروس . بيروت : دار الفكر .

الشيخ الطوسي. (1409). التبيان في تفسير القرآن . مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي .

الفراهيدي. (بلا تاريخ). العين. دار ومكتبة الهلال .

القمي. (1387). تفسير القمي . النجف الاشرف : مطبعة النجف .

الماوردي. (1986). اداب الدنيا والدين . دار مكتبة الهياة .

المجلسي. (بلا تاريخ). بحار الانوار .

بن عاشور التونسي. (1997). التحرير والتنوير . تونس : دار سحنون .

سعيد حوى. (1426). الاساس في الفسير . القاهرة : دار السلام .

محمد بن الحسين الشريف الرضي. (2006). نهج البلاغة . القاهرة : مؤسسة المختار .

محمد جواد مغنية. (1981). التفسير الكاشف . دار العلم للملايين .

ناصر مكارم الشيرازي. (1426ه). الامثال في تفسير كتاب الله المنزل. مدرسة الامام علي (ع).